مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد الثامن
1991 م.

الصحابي
أبو أحمد بن جحش
أخباره .. وشعره

الدكتور محمد علي دقة
دمشق - سورية

أولاً: أخبار أبي أحمد (ابن عمة رسول الله)

نسبه:

هو عبد بن جحش بن رِئاب بن يعمُر بن صَبِرة بن مُرّة بن كَبِير بن غَنْم بن دُودان بن أسد[1]. يكنى أبا أحمد، وغلبت عليه كنيته[2]. ولا يعرف غيره اكتنى بأحمد في الجاهلية[3].

أسرته:

أبو أحمد شاعر مكي، قدم جده رئاب بن يعمر مكة، وطلب الحلف في

(1) جمهرة النسب 264:1، والسيرة 470:1، والاستيعاب 12:4.
(2) أسد الغابة 334:3، والإصابة 425:2.
(3) جمهرة اللغة 125:2.

قريش، فدعته بنو أسد ابن عبد العُزَّى فحالفها، فقيل له أتحالف أشأم بطن في قريش؟ فنقض الحلف منهم، وحالف بني عبد مناف[4]، وزعم بعض الناس أنه حالف بني أمية خاصة دون بني عبد مناف[5]. وقيل إن الذي قدم مكة ابنه جحش ابن رئاب، وقال: لأدخلنَّ مكة فلأحالفنَّ أعزَّ أهلها، ولأتزوجن بنت أكرمهم. وكان موسراً سيداً، فحالف حرب بن أمية، وتزوج أميمة بنت عبد المطلب، عمة النبي ﷺ، وأدخل جماعة من قومه بني غنم بن دودان مكة، فدخلوا معه في الحلف[6].

وولدت أميمة لجحش عبداً أبا أحمد، وعبد الله، وعبيد الله، وزينب، وحَمْنة، وحَبيبة أم حبيب[7]. ولما ظهرت الدعوة المحمدية كان أبناء جحش من السباقين إلى الإسلام، إذ أسلم عبد الله وأبو أحمد بدعاء من أبي بكر (رضي الله عنه) قبل دخول النبي دار الأرقم[8]. وأسلم عبيد الله وزينب وحمنة.

فأما عبد الله فكان في مهاجرة المسلمين إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وفي السنة الثانية للهجرة بعثه النبي ﷺ في أحد عشر رجلاً إلى نخلة فلقوا عير قريش، فقتلوا ابن الحضرمي، وأسروا نفراً من القرشيين، واستاقوا العير. وسمي عبد الله في هذه الغزاة أمير المؤمنين، فكان أول من سمي بهذا الاسم، وكانت غنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون، ولواؤه أول لواء عقد في الإسلام[9]. وشهد عبد الله مع النبي بدراً، واستشهد يوم أحد، قتله أبو الحكم الأخنس بن شُرَيق، ودفن مع خاله حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنهما) في قبر واحد[10]. وفرحت قريش بمقتل عبد الله وحمزة، فقال شاعرها عبد الله بن الزِّبعرَى:

---

(4) المنمق: 286.

(5) المنمق: 287.

(6) أنساب الأشراف 434:1، وانظر المنمق: 445.

(7) أنساب الأشراف 88:1.

(8) انظر السيرة 257:1، والعقد الثمين 119:5.

(9) انظر التنبيه والأشراف: 203، والعقد الثمين 120:5، وعيون الأثر 230:227:1.

(10) أنساب الأشراف 199:1، و 328.

قتلنـا ابنَ جحشٍ فـاغتبـطنـا بقتلهِ وحمـزةَ في فـرسانِـه وابنَ قَـوْقَـلِ[11]

وأما عبيد الله فكان من النفر الذين تألهـوا في الجاهليـة، وخرجـوا يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم، فلما جاء الإسلام أسلم عبيد الله، وهاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأته حبيبة بنت أبي سفيان، غير أنه تنصر في الحبشة، ومات هناك على النصرانية[12]. وظلت زوجته متمسكة بالإسلام، فـأرسل رسـول الله ﷺ عمرو ابن أمية الضمري إلى النجـاشي، فزوجـه إياهـا، ومهرهـا النجـاشي عن النبي ﷺ أربعمائة دينار[13].

وأما زينب فتزوجها رسول الله ﷺ، زوجه إياهـا أبو أحمـد، وأصدقهـا رسول الله أربعمائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ وفيهـا أنزل الله: **﴿فلّمـا قضى زيدٌ منهـا وطَـرَاً زوّجنـاكَهـا﴾**[14]. فكـانت تفخـر على نسـاء النبي، وتقول: «أنتن زوجكن أولياؤكن وأنـا زوجني الله عز وجـل»[15]. وكانت (رضي الله عنها) من أحب نساء النبي ﷺ إليـه، تسامي عـائشة في الحـظوة والمنزلـة[16]. وقد قُبِض (عليه الصلاة والسلام) في بيتها[17]. وكانت وفاة زينب في خلافة عمر (رضي الله عنه) سنة عشرين للهجرة[18]. وحملت في نعش، فكانت أول امرأة من العـرب تحمل في نعش[19]. وأما حمنة فكانت زوج الصحابي مصعب بن عمير، فلمـا قتل عنهـا يوم أحـد تزوجهـا طلحة بن عبيـد الله. وهي من النساء اللواتي بـايعن رسول

---

(11) السيرة 166:2.

(12) السيرة 223:1.

(13) انظر السير والمغازي: 259، والمحبر: 86، والسيـرة 224:1، وشذرات الـذهب 54:1:1، ومختصر تاريخ دمشق 100:5.

(14) السيرة644:2، وانظر السير والمغازي: 262، والطبري 165:3. وانظر الآية في سورة الأحزاب الآيـة (37).

(15) المحبر: 86، وانظر الطبري 165:3، وابن الأثير 122:2.

(16) الإصابة 307:4.

(17) انظر الطبري 187:3.

(18) الطبري 113:4، والمغازي: 669.

(19) الأوائل: 170، وصبح الأعشى 435:1.

الله ﷺ، شهدت أحداً وكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم[20]. وفجعت حمنة يوم أحد بأخيها عبد الله، وخالها حمزة، وزوجها مصعب بن عمير (رضي الله عليهم جميعاً)[21].

وأما حبيبة أم حبيب فكانت تحت عبد الرحمن بن عوف، ورُوي عن عائشة أن أم حبيب استحيضت سبع سنين[22].

وليس أدل على مآثر بني جحش في الإسلام من قول الشعبي فيهم، قال: «أتاني عامري وأسدي، قال: وقد أخذ العامري بيد الأسدي فهو لا يفارقه، قال: فقلت له يا أخا بني عامر إنه قد كانت لبني أسد ست خصال لا أعلمها، كانت بحي من العرب: كانت امرأة زوجها الله عز وجل نبيّه ﷺ من السماء، والسفير بينهما جبريل، أفكانت هذه لقومك؟ وكان أول لواء عقد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش الأسدي، أفكانت هذه لقومك؟ وكان أول مغنم قسم في الإسلام مغنم عبد الله ابن جحش، أفكانت هذه لقومك؟ وكان منهم رجل يمشي بين الناس مقنّعاً وهو من أهل الجنة عُكّاشة بن مِحصَن الأسدي أخو بني غَنْم بن دودان، أفكانت هذه لقومك؟ وكان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان عبد الله بن وهْب، فقال: يا رسول الله أبسط يدك أبايعك. قال: على ماذا؟ قال: على ما في نفسك. قال: وما في نفسي؟ قال فتح أو شهادة. قال: نعم. فبايعه. قال: فجعل الناس يبايعونه ويقولون: على بيعة أبي سنان. على بيعة أبي سنان. فكانت هذه لقومك؟ وكانوا سبع المهاجرين[23].

أخباره:

تزوج أبو أحمد من الفارعة بنت أبي سفيان[24]. وكان ضرير البصر، يطوف

---

(20) انظر الإصابة 266:4.

(21) المحبر: 402-403.

(22) الإصابة 261:4.

(23) مختصر تاريخ دمشق 100:5-101.

(24) انظر الإصابة 3:4.

مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد[25]. وهو من السابقين إلى الإسلام، قيل إنه هاجر إلى الحبشة، وقيل إنه لم يهاجر إليها قط[26]، أقعده عن ذلك عماه. وكان أول المهاجرين إلى المدينة مع أخيه عبد الله وأهله، بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة[27]. ونزل في المدينة على مبشر بن عبد المنذر[28]. وبهجرة بني جحش إلى المدينة خلت دارهم بمكة من أهلها، فمر بها عتبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وأبو جهل، فقال عتبة: أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها! فقال أبو جهل: وما تبكي عليه من قُلّ بن قُلّ، ثم قال: هذا عمل ابن أخي، فرق جماعتنا وشتت أمرنا، وقطع بيننا[29]. وأراد أبو سفيان أن يبيعها، لأن أبا أحمد صهره، فأرسل إليه أبو أحمد شعراً يرققه فيه، ويذكره مصاهرته وحلفه، قال:

أبني أميةَ كيفَ أُظلَمُ فيكمُ ... وأنا ابنكم وحليفكم في العُسْر
ولقد دَعاني غيركم فأبيته ... وخبأتكم لنوائب الدهر[30]

فلم يلتفت أبو سفيان إلى قوله وأمضى بيعها من عمرو بن علقمة بأربعمائة دينار[31]، فهجاه أبو أحمد بقصيدة قال فيها:

أَقَطَعْتَ عَهْدَكَ بيننا ... والخازياتُ إلى نَدَامَهْ
وَجَرَيْتَ إلى العقو ... قِ وأسوأ الخُلُقِ الرَّغَامَهْ[32]

وشهد أبو أحمد بدرا والمشاهد مع رسول الله[33]. فلما كان يوم الفتح جعل يمر بين يدي النبي ﷺ بين الصفا والمروة، وينشد:

---

(25) انظر أنساب الأشراف 200:1، والإصابة 3:4.
(26) انظر الإصابة 3:4، وأنساب الأشراف 199:1.
(27) السيرة 470:1، والاستيعاب 13:4، وأسد الغابة 113:5، والإصابة 3:4.
(28) أسد الغابة 134:5، والمنازل والديار 142:2.
(29) انظر السيرة 470:1-471.
(30) المنمق: 287.
(31) السيرة 499:1، والمغازي 840:2، والمنازل والديار 142:2.
(32) المنازل والديار 142:2-143.
(33) الإصابة 3:4.

يـا حـبّـذا مـكّـةُ مـن وادٍ أرضٌ بـهـا أهلي وعُـوّادِي[34]

وروى أنه لما فرغ رسول الله ﷺ من خطبته بمكة بعد الفتح، قام أبو أحمد على باب المسجد، على جمل له، فجعل يصيح: «أنشد الله يا بني عبد مناف حلفي، أنشد الله يا بني عبد مناف داري! قال: فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفّان، فسارّ عثمان بشيء، فذهب عثمان إلى أبي أحمد فسارّه، فنزل أبو أحمد عن بعيره وجلس مع القوم، فما سمع ذاكرها حتى لقي الله. فقال آل أبي أحمد: إن رسول الله ﷺ قال له: لك بها دار في الجنة[35].

وذكر ابن هشام أن أبا أحمد كلّم رسول الله بعد الفتح في دارهم، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال الناس لأبي أحمد: يا أبا أحمد ان رسول الله ﷺ يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل، فأمسك عن كلام رسول الله ﷺ[36].

ومن أخبار أبي أحمد بعد أن صار شيخاً كبيراً ما رواه خادمه نافع بن أبي نافع، من أن مولاه أبا أحمد طلب منه ليلة بعد أن صلى المغرب أن يذهب به إلى عمر بن الخطاب، فعرف أنه يريد العشاء، فذهب به، فأجلسه عمر عند رأسه، ودعا صاحب طعامه، فلم يجد عنده شيئاً إلّا جمجمة مطروحة قد أُكل لحمها وعليها جُليدة يابسة سوداء، فجعل عمر (رضي الله عنه) يقشرها بيده، فيتناولها أبو أحمد يلوكها، ثم التفت عمر إلى نافع فقال: «إذا أردت أن تأتينا بمولاك يا بني، فأتنا به قبل أن نتعشى، فإنه إذا تعشينا لم يكن عندنا شيء»[37].

وتوفي أبو أحمد بعد أخته زينب زوج النبي ﷺ، وكانت وفاتها سنة عشرين للهجرة[38]، ورأى ابن حجر أن في ذلك نظراً، وذهب إلى أن وفاته كانت قبل وفاة

---

(34) أنساب الأشراف 200:1، وقيل أن أبا بكر (رضي الله عنه) هو الذي جعل يمر بين يدي رسول الله ﷺ ويرتجز بأبيات أبي أحمد. انظر الاستيعاب 220:2.

(35) المنازل والديار 142:2، وانظر المغازي 840:2.

(36) السيرة 500:1.

(37) تلخيص المتشابه في الرسم 833:2.

(38) أسد الغابة 134:5، والاستيعاب 13:4.

زينب (رضي الله عنهما)[39].

وبلغ ما جمعت من شعره أربعين بيتاً، تدور موضوعاتها حول نصرة الإسلام وعتاب بني أمية، والشوق والحنين إلى مكة.

وأبو أحمد أول شاعر إسلامي طرق المعاني الإسلامية وظهرت على يديه بعض ملامح الشعر الإسلامي على نحو مبكر، ففي دفاعه عن الإسلام وهجائه قريشاً لا يعير الكفار مثالبها ولا يطعن في أحسابها وأنسابها ولا يعريهم من مفاخر الجاهلية ومكارمها كالكرم والسيادة والشجاعة وقرى الضيف، فهو لا يتكىء على المعاني الجاهلية في صوغ شعره الإسلامي، وإنما يستمد معانيه وأخيلته وصياغاته من الأفكار والمعاني التي جاء بها الإسلام، مما يدل على أن الشاعر تدبر الإسلام وتشرب وجدانه تعاليمه، فصار في نفسه سجية وطبعاً، يقول لما هاجر إلى يثرب يصف حال المهاجرين من قريش وحال المشركين منها:

إلى اللَّهِ وجهي والـرَّسـولِ، ومَنْ يُقِمْ ... إلـى اللَّهِ يـومـاً وجـهَـهُ لا يُـخَـيَّـبِ
وكُنَّـا وأصحـابٌ لنـا فـارقـوا الهُـدَى ... أعـانُـوا علينـا بـالسِّـلاحِ وأَجْلَبُـوا
كَـفـوجَيْـنِ: أمّـا منـهمـا فـمـوفَّـقٌ ... على الحَقِّ مهـدِيٌّ، وفـوجٌ مُعَـذَّبُ[40]

وما أرقَّ طبع أبي أحمد حين يستمد من قول النبي ﷺ شعراً رائقاً مبتكراً في معانيه وصوره وألفاظه، كقوله لأبي سفيان:

دَارَ ابـنِ عـمِّـكَ بِـعْـتَـهـا ... تَقْضِي بهـا عـنـكَ الغَـرَامَـهْ
إذهـبْ بـهـا إذهـبْ بـهـا ... طُـوِّقْتَهـا طَـوْقَ الحَمَـامَـهْ[41]

وذلك قول النبي ﷺ: «من غصب شبراً من أرض طُوِّقه يوم القيامة من سبع أرضين»[42].

---

(39) الإصابة 4:4.
(40) السيرة 1:473-474.
(41) المنازل والديار 2:143.
(42) الروض الأنف 2:249.

وقد لا أكون مغالياً إذا قلت إن أبا أحمد رائد الشعر الإسلامي إذ بدأ بالدفاع عن الإسلام قبل حسان بن ثابت، فبائيته التي حكى فيها هداية المسلمين وضلال كفار قريش وخيبتهم يوم الدين قالها، ولما يهاجر النبي بعد إلى المدينة، كما أن الخصائص الإسلامية ألفاظاً ومعاني وبناء قصيدة تجلت في شعره على نحو شديد الوضوح. وإذا كان النقاد لم يتنبهوا إلى أولية أبي أحمد في طرق المعاني الإسلامية ومحاولته وضع أسس فنية جديدة يقوم عليها الشعر الجديد فذلك لأنه شاعر مقل لا يعد في الطبقة الأولى من الشعراء، فضلاً عن أن شعره يخلو من القصائد الطوال.

ثانياً ـ شعر أبي أحمد

-1-

في سيرة ابن هشام (1:473-474)[1]:

[من الطويل]

1 ـ ولَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِياً   بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى بِغَيْبٍ وأَرْهَبُ[2]
2 ـ تَقُولُ: فإمّا كُنْتَ لا بُدَّ فاعِلاً   فَيَمِّمْ بنا البُلْدَانَ وَلْتَنْأَ يَثْرِبُ[3]
3 ـ فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ يَثْرِبُ اليَوْمَ وَجْهُنَا   وما يَشَإِ الرَّحْمَنُ فَالعَبْدُ يَرْكَبُ[4]
4 ـ إلى اللَّهِ وَجْهِي والرَّسُولِ، وَمَنْ يُقِمْ   إلى اللَّهِ يَوْماً وَجْهَهُ لا يُخَيَّبِ[5]

---

(1) قال ابن هشام: «وقال أبو أحمد، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، وإيعابهم في ذلك حين دُعوا إلى الهجرة». السيرة 1:472. ولم يرد البيت السابع في السيرة وأضفته عن أنساب الأشراف.

(2) في السيرة: لمّا رَأَتْنِي، وفيه خرم والصواب من أنساب الأشراف.

(3) في أنساب الأشراف: «مِنْ غَيْرِ يَثْرِبِ»، وفي هذه الرواية إقواء.

(4) صدره في أنساب الأشراف: «فَقُلْتُ لَهَا: لاَ إنَّ تِلْكَ مَظَنَّةٌ».

(5) قال السهيلي في البيت: «هكذا يروى بكسر الباء على الإقواء. ولو رُوِيَ بالرفع لجاز على الضرورة ويكون تقديره: فلا يُخَيَّبُ بإضمار الفاء في مذهب أبي العباس، وفي مذهب سيبويه: يجوز أيضاً لا على إضمار الفاء، ولكن على نية التقديم للفعل على الشرط» الروض الأنف 2:217.

5 - فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ[1]

6 - تَرَى أَنَّ وَتْراً نَأْيُنَا عَنْ بِلَادِنَا وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الرَّغَائِبَ نَطْلُبُ[2]

7 - وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ تَرَكْنَا وَرَاءَنَا مُجِدٍّ مُبَادٍ لِلعَدَاوَةِ مُجْلِبُ[3]

8 - دَعَوْتُ بَنِي غَنْمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ وَلِلْحَقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مُلْحَبُ[4]

9 - أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمُ إِلَى الحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحِ فَأَوْعَبُوا[5]

10 - وَكُنَّا وَأَصْحَابٌ لَنَا فَارَقُوا الهُدَى أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسِّلَاحِ وَأَجْلَبُوا[6]

11 - كَفَوْجَيْنِ: أَمَّا مِنْهُمَا فَمُوَفَّقٌ عَلَى الحَقِّ مَهْدِيٌّ، وَفَوْجٌ مُعَذَّبُ

12 - طَغَوْا وَتَمَنَّوا كِذْبَةً وَأَزَلَّهُمْ عَنِ الحَقِّ إِبْلِيسٌ فَخَابُوا وَخُيِّبُوا

13 - وَرُعْنَا إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَطَابَ وُلَاةُ الحَقِّ مِنَّا وَطُيِّبُوا[7]

14 - نَمَتْ بِأَرْحَامٍ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةٍ وَلَا قُرْبَ بِالأَرْحَامِ إِذْ لَا نُقَرَّبُ[8]

1' - فَأَيُّ ابنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَأْمَنَنَّكُمْ وَأَيَّةُ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِيَ تُرْقَبُ[9]

---

(1) عجزه في أنساب الأشراف: «وَنَاصِحَةٍ إِنْ تَبْغِ تَبْكِ وَتَنْدُبِ».

(2) الوَتْر: الظّلم في الثّأر. والرَّغائِب: ما يُرغَب فيه من الثواب العظيم.

(3) في أنساب الأشراف: «وَرَائِنَا»، تصحيف.

(4) في السيرة: «مَلْحَبُ» بفتح الميم، تصحيف. وبنو غَنْم، أراد: قومه بني غَنْم بن دُودَان. وقوله «مُلْحَبُ»، أراد: مُلَحَّب، فخفف المشدد في غير القافية لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 135. والمُلَحَّب واللاَّحِب: الطريق البيِّن الواضح.

(5) أَوْعَبُوا، أي: جلَوا أجمعين، يقال: انطلق القوم فأَوْعَبُوا، إذا لم يَدَعُوا منهم أحداً.

(6) في السيرة: «وأصحاباً» بالنصب. وأَجْلَبُوا، أي: جمعوا الجموع وتوعَّدُوا بالشَّرّ، يقال: جَلَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ وأَجْلَبَهُ، إذا توعَّدَه بِشَرٍّ وجَمَعَ الجَمْعَ عليه.

(7) في السيرة: «وَرِعْنَا»، تصحيف - وَرُعْنَا: رَجَعْنَا، يقال: رَاعَ الشيءُ يَرُوعُ رَوَاعاً، إذا رَجَع إلى موضعه.

(8) في أنساب الأشراف: «ولا قُرْبَ لِلأَرْحَامِ مَا لَمْ تُقَرَّبِ». وفي هذه الرواية إقواء.

(9) لعله خص بالخطاب أبا لهب عبد العزّى بن عبد المطلب وأبا سفيان صخر بن حرب، وكانت أُمَيْمَةُ بنت عبد المطلب أمّ أبي أحمد، والفَارِعَةُ بنت أبي سفيان زوجَه وكان هو حليف لبني أمية بن عبد شمس. انظر سيرة ابن هشام 470:1. وقوله «أَيَّةُ صِهْرٍ». أراد: أَيَّةُ مُصَاهَرَة.

16 ـ سَتَعْلَمُ يَوْماً أَيُّنَا، إِذْ تَزَايَلُوا وَزُيِّلَ أَمْرُ النَّاسِ، لِلْحَقِّ أَصْوَبُ[2]

-2-

في أنساب الأشراف [1](200:1):

[من الرجز]

1 ـ يَا حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ وَادِ[2]
2 ـ أَرْضٌ بِهَا أَهْلِي وَعُوَّادِي[3]
3 ـ إِنِّي بِهَا تَرْسَخُ أَوْتَادِي[4]
4 ـ إِنِّي بِهَا أَمْشِي بِلَا هَادِ[5]

-3-

في المنمق (287):

[من الكامل]

1 ـ أَبَنِي أُمَيَّةَ كَيْفَ أَظْلَمُ فِيكُمُ وَأَنَا ابْنُكُمْ وَحَلِيفُكُمْ فِي الْعُسْرِ[6]

---

(2) قال ابن هشام: «يريد بقوله (إِذْ) إِذَا» السيرة 474:1. وتَزَايَلُوا: تَبَايَنُوا، والتَّزَايُل: التَّبايُن. وزُيِّل: مُيِّز وفُرِّق، يقال: زَالَ الشيءُ زَيْلاً وأَزَالَهُ إِزَالَةً وإِزَالاً وزَيَّلَه فَتَزَيَّلَ، إذا فَرَّقَه فَتَفَرَّق.

(1) جعل أبو أحمد، يوم فتح مكة، يمر بين يدي رسول الله ﷺ، بين الصَّفَا والمَرْوَة، وينشد الرجز. انظر أنساب الأشراف 200:1.

(2) في الإصابة، والاستيعاب: «حَبَّذَا مَكَّة مِنْ وَادِي» ولا يستقيم الوزن.

(3) روايته في الإصابة: «بِهَا أَهْلِي وعُوَّادِي»، ولا يستقيم الوزن. وروايته في الاستيعاب: «بِهَا أَهْلِي وأَوْلَادِي»، ولا يستقيم الوزن.

(4) في أنساب الأشراف: «تُرشَح» تصحيف، والصواب عن الإصابة. وروايته في الإصابة: «بِهَا تَرْسَخُ أَوْتَادِي»، ولا يستقيم الوزن.

(5) روايته في الإصابة، والاستيعاب: «بِهَا أَمْشَي بِلا هَادٍ (ي)»، ولا يستقيم الوزن.

(6) في المغازي: «كَيْفَ أَخْذَلُ... في العَشْرِ» ـ وكان أبو أحمدٍ حليفاً لبني أمية. انظر المنمَّق: 286 وما بعدها.

2- وَلَقَدْ دَعَانِي غَيْرُكُمْ فَأَبَيْتُهُ وَخَبَأْتُكُمْ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ[1]

3- وَعَقَدْتُ حَبْلِيَ فِي حِبَالِكُمْ عِنْدَ الجِمَارِ عَشِيَّةَ النَّحْرِ[2]

4- فَوَصَلْتُمُ رَحِمِي بِحَقْنِ دَمِي وَمَنَعْتُمُ عَظْمِي مِنَ الكَسْرِ

5- لَكُمُ الوَفَاءُ وَأَنْتُمُ أَهْلٌ لَهُ إِذْ فِي بُيُوتِ سِوَاكُمُ الغَدْرُ[3]

6- مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّض سَاعَةً هَمٌّ يَضِيقُ بِذِكْرِهِ صَدْرِي

-4-

في المنازل والديار (2:142-143)[4]:

[من مجزوء الكامل]

1- أَقَطَعْتَ عَهْدَكَ بَيْنَنَا والخَازِيَاتُ إلى نَدَامَهْ[5]

2- أَلَّا ذَكَرْتَ لَيَالِيَ الـ ـعَيْشِ الَّتِي فِيهَا القَسَامَهْ[6]

3- عَقْدِي وعَقْدُكَ قَائِمٌ أَلَّا عُقُوقَ ولا أُثَامَهْ[7]

4- أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ

5- دَارَ ابنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الغَرَامَهْ[8]

---

(1) التفعيلة الأخيرة في هذا البيت والأبيات التي تليه من الأحذّ المضمر: «فَعْلن» وهي في البيت الأول من المضمر المقطوع: «مفعولن».

(2) الجِمَار: موضع رمي الجمرات بمنى.

(3) في البيت إقواء.

(4) هاجر أبو أحمد إلى المدينة، فعمد أبو سفيان إلى داره فباعها من ابن علقمة العامري بأربعمائة دينار، فقال أبو أحمد الأبيات. انظر المنازل والديار 2:142. ولم يرد البيتان الرابع والسادس في المنازل وأضفتهما عن أنساب الأشراف 1:269.

(5) في المغازي: «عَقْدَكَ بَيْنَنَا والحَادِثَاتُ».

(6) في المغازي: «لَيَالِيَ العَشْرِ الَّتي فيهَا القِيَامَهْ» - والقَسَامَة: اليمين كالقَسَم.

(7) عجزه في أنساب الأشراف: «لا عَوْقَ فيه ولا أُثَامَهْ» - والعَوْق: الصَّرْف والحَبْس، يقال: عَاقَه عن الشيء يَعُوقُه عَوْقاً، إذا صَرَفَه.

(8) اعتمدت رواية أنساب الأشراف. وفي المغازي: «تَشْرِي بِهَا». وفي المنازل والديار: «تَشْرِي بها عَنْكَ النَّدَامَهْ».

6- وَحَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ ربِّ النَّـ ـاسِ[2] مُجْتَهِدُ القَسَامَهْ

7- إذْهَب بِها إذْهَبْ بِهَا طُوِّقْتَها طَوْقَ الحَمَامَهْ[1]

8- وَجَرَيْتَ فيه إلى العُقُو قِ وأَسْوَأِ الخُلُقِ الرَّغَامَهْ[2]

9- قَدْ كُنتُ آوِي في ذُرَىً فيهِ المُقَامَةُ والسَّلاَمَهْ[3]

10- مَا كَانَ عَقْدُكَ مِثْلَمَا عَقَدَ ابنُ عَمْرٍو لِابْنِ مَامَهْ[4]

-5-

في أنساب الأشراف (268:1):

[من الطويل]

1- فَلَوْ حَلَفَتْ بَيْنَ الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدٍ وَمَرْوَتِها يَوْماً لَبَرَّتْ يَمِينُها[5]

2- لَنَحْنُ الأُلَى كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نَزَلْ بِمكَّةَ حَتَّى عَادَ غَثًّا سَمِينُها[6]

3- بِهَا خَيَّمَتْ غَنْمُ بنُ دُودَانَ وابْتَنَتْ ومِنْهَا غَدَتْ غَنْمٌ فَخَفَّ قَطِينُها[7]

---

(1) قوله «إذهب»: قطع همزة الوصل في حشو البيت اتباعاً لأوله، لضرورة الشعر، وهذا جائز انظر ضرائر الشعر: 54. وقال السهيلي: «وقوله لأبي سفيان (طُوِّقْتَها طَوْقَ الحَمَامَهْ)، منتزع من قول النبي ﷺ: «مَنْ غَصَبَ شِبْراً من أرض طُوِّقَه يوم القيامة من سبع أرضين»، وقال طوق الحمامة، لأن طوقها لا يفارقها، ولا تلقيه عن نفسها أبداً، كما يفعل من لبس طوقاً من الآدميين» الروض الأنف 249:2.

(2) في المغازي: «وَلَقَدْ جَرَيْتَ إلى» ـ وقوله الرَّغَامة»، أراد: الرَّغام، وهو القَسْر.

(3) في المغازي: «المَقَامَهْ» بفتح الميم، تصحيف.

(4) في المغازي: «مِثْلَ عَقْدِ ابنِ عَمْرٍو» ـ وقوله «ابن عمرو»، أراد: عمرو بن هند. وابن مامة: هو عمرو بن مَامَة أخو عمرو بن هند، وقد تنازعا الملك فقتل ابنُ هند ابنَ مامة. انظر شرح القصائد السبع الطوال: 118.

(5) في الإصابة: «لَقَدْ حَلَفَتْ.. ومَرْوَةَ باللَّهِ بَرَّتْ». وفي السيرة: «وَمَرْوَتِها باللَّه بَرَّتْ» ـ وقوله «أُمُّ أَحْمَدٍ»: ألحق التنوين فيما لا ينصرف، رداً إلى أصله من الصرف، لضرورة الشعر وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 22.

(6) في الإصابة: «حَتَّى كَادَ عَنَّا سَمِيُّها» تحريف، ولا يستقيم المعنى.

(7) في السيرة: «وَمَا إنْ غَدَتْ» ـ والقَطين: المقيمون في الموضع لا يكادون يبرحونه، يقال: قَطَنَ بالمكان يَقْطُن قُطُوناً، إذا أقام به وتَوَطَّنَ.

4- إلى اللَّهِ تَغْدُو بَيْنَ مَثْنىً وَوَاحِدٍ وَدِينُ رَسُولِ اللَّهِ بِالحَقِّ دِينُهَا[1]

تخريج الشعر

-1-

1-6، 8-16 في سيرة ابن هشام 1: 473-474.
1-5، 14,7 في أنساب الأشراف 1: 268-269.
4 في الروض الأنف 2: 217.

-2-

4-1 في أنساب الأشراف 1: 200، والاصابة 4:4.
3,1 في الاستيعاب 2: 220.

-3-

6-1 في المنمق: 287.
2-1 في المغازي 2: 840، وأنساب الأشراف 269:1.

-4-

3-1، 5، 7-10 في المنازل والديار 2: 142-143، والمغازي 841:2.
7-4 في أنساب الأشراف 1: 269، وسيرة ابن هشام 500:1.
5، 7 في الروض الأنف 2: 249، وجمهرة اللغة 396:2، وتمثال الأمثال 398:1.
5 في اللسان (غرم).

-5-

4-1 في أنساب الأشراف 1: 268، وسيرة ابن هشام 472:1-473.
1، 2، 4 في الإصابة 4:4.

---

(1) في الإصابة: «نَغْدُو.. ومَوْحَدٍ.. والحَقُّ دِينُهَا».

ثبت المصادر

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ الاستيعاب، لابن عبد البر، (بهامش الإصابة)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1358 هـ.

3 ـ أسد الغابة، لابن الأثير، المكتبة الإسلامية، طهران، بلا تاريخ.

4 ـ الإصابة، لابن حجر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1358 هـ.

5 ـ أنساب الأشراف، للبلاذري، مطبعة جامعة القدس، 1936.

6 ـ أنساب الأشراف، للبلاذري، تحقيق د. إحسان عباس، نشر دار فرانتس فيسبادن، بيروت، 1400 هـ.

7 ـ الأوائل، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، 1975م.

8 ـ تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1973 م.

9 ـ تلخيص المتشابه في الرسم، للخطيب البغدادي، تحقيق سكينة الشهابي، الطبعة الأولى، دار طلاس، دمشق، 1985 م.

10 ـ تمثال الأمثال، لأبي المحاسن الشيبي، تحقيق د. أسعد ذبيان، الطبعة الأولى، دار المسيرة بيروت، 1402 هـ.

11 ـ التنبيه والاشراف، للمسعودي، تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي، القاهرة، 1357 هـ.

12 ـ جمهرة اللغة، لابن دريد، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1345 هـ.

13 ـ جمهرة النسب، لابن الكلبي، تحقيق محمد فردوس العظم، دمشق.

14 ـ الروض الأنف، للسهيلي، دار المعرفة، بيروت، 1398 هـ.

15 ـ السير والمغازي، لابن اسحاق، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 1398 هـ.

16 ـ السيرة النبوية، لابن هشام الأنصاري، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1375 هـ.

17 ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.

18 ـ صبح الأعشى، للقلقشندي، (نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية) المؤسسة المصرية العامة، بلا تاريخ.

19 ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لمحمد بن حمد حسين المكي، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، 1381 هـ.

20 ـ عيون الأثر، لابن سيد الناس، مكتبة القدسي، مصر، 1356 هـ.
21 ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، الطبعة الأولى، ادارة الطباعة المنيرية، 1348 هـ.
22 ـ لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف بمصر.
23 ـ المحبر، لمحمد بن حبيب، تصحيح ايلزة ليختن شتيتر، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.
24 ـ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق مأمون الصاغرجي وأحمد حمامي ونسيب نشاوي، الطبعة الأولى، دار الفكر، 1405 هـ.
25 ـ المغازي للواقدي، تحقيق مارسدن جونس، منشورات الأعلمي، بيروت، 1966 م.
26 ـ المنازل والديار، لأسامة بن منقذ، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي للطباعة، دمشق، 1385 هـ.
27 ـ المنمق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب، تصحيح خورشيد أحمد فاروق، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1384 هـ.